ومُحَيِّصة بنَ مسعود أَتَيا خَيْبَرَ، فتفرّقَا في النخل، فقُتِلَ عبدُ اللَّهِ بْنُ سَهْل، فجاء عبدُ الرَّحمٰن بن سَهْلٍ وحُوَيِّصةُ ومُحَيِّصة ابْنَا مسعود إلى النَّبيِّ ﷺ، فتكلَّمُوا في أَمرِ صَاحِبِهِمْ، فبدَأ عبدُ الرَّحمٰن ـ وكان أصْغَرَ القَوْم ـ فقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: «كَبِّر الكُبْرَ» ـ قال يحيى: لِيَلِيَ الكلامَ الأكبرُ ـ فتكلّموا في أمرِ صاحبِهِمْ. فقال النَّبيُّ ﷺ: «استحقوا قتيلَكُمْ ـ أو قالَ: صَاحِبَكُمْ ـ بأَيْمَانِ خمسينَ منكُم؟». قالُوا: يا رسول الله أَمْرٌ لَمْ نَرَهُ. قال: «فَتُبْرِئُكُمْ يَهُودُ بأيمانِ خمسينَ مِنْهُم؟». قالُوا: يا رسولَ اللَّهِ قومٌ كُفَّارٌ! ففداهُ رسول الله ﷺ مِنْ قِبَلِهِ. قال سَهْلٌ: فأدركتُ ناقةٍ من تِلْكَ الإبلِ، فدخلتْ مِرْبَداً لهم، فركَضَتْنِي برجلها[1].

١٦٦ ـ باب إذا لم يتكلَّم الكبيرُ هل للأصغر أن يتكلَّمَ؟

٣٦٠ ـ حَدَّثنا مسدَّدٌ قال: حَدَّثنا يحيى بن سَعيد، عن عُبيد الله قالَ: حَدَّثني نافعٌ، عن ابن عمرَ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أخبِرُونِي بشَجَرَةٍ، مَثَلُها مَثَلُ المُسْلِم، تُؤْتِي أُكلَهَا كُلَّ حِيْنٍ بِإِذْنِ ربِّها، لا تَحُتُّ وَرَقَهَا». فوقَعَ في نفسِي النَّخْلَةُ، فكَرِهْتُ أن أتكلَّمَ، وثَمَّ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فلمَّا لَمْ يتكلَّمَا. قال النَّبيُّ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ». فلمَّا خرجْتُ مع أَبِي قُلتُ: يا أبتِ وقعَ في نفسي النَّخْلَةُ. قال: ما مَنَعَكَ أنْ تَقُولَها؟ لو كنتَ قُلتَهَا كانَ أَحَبَّ إِليَّ مِنْ كَذَا وكذا! قال: ما مَنَعَنِي إلاَّ لَمْ أَرَكَ ولا أَبَا بَكْرٍ تكلَّمْتُمَا، فكرِهْتُ[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٩٢)، ومسلم (١٦٦٩)، والنسائي (٤٧١٢) و(٤٧١٤). قال في «تحفة الأحوذي» (٤/٥٦٨): كبّر الكُبْرَ: الأول: أمرٌ من التكبير.
والثاني: بضم فسكون: قدِّم من هو أكبر منك وأسنّ بالكلام. اهـ. وكذلك في «النووي على مسلم» (١١/١٤٦).

(٢) أخرجه البخاري (١٣١)، ومسلم (٢٨١١)، والترمذي (٢٨٦٧) وأخرجه أيضاً (٣١١٩) عن أنس شارحاً معنى «كلمة طيبة» و«كلمة خبيثة».